



المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية
Iraqi Journal For
Economic Sciences



PISSN : 1812-8742

EISSN : 2791-092X

Arcif : 0.375

**modern mercantilism to energy markets: An
analysis of the trajectory of oil in the context of trade wars**
الماركنتالية الحديثة في أسواق الطاقة: تحليل لمسار النفط في ظل الحروب التجارية

م.م. سارة عبد الرضا سلمان

SARAH ABDULRIDHA SALMAN

Sarah.AbdulRedha@uomustansiriyah.edu.iq

كلية الإدارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية

المستخلص

أصبحت الحروب التجارية سمة أساسية تهدد الاستقرار الاقتصادي العالمي فتستخدم الدول التعريفات الجمركية والقيود التجارية كأدوات من أجل الضغط السياسي والاقتصادي، ولا تؤثر هذه الصراعات في العلاقات الاقتصادية الدولية على الدول المشاركة فقط بل يمتد تأثيرها الى الاقتصاد العالمي مما يهدد الاستقرار الاقتصادي والتنمية المستدامة.

المقدمة

إعادة الاقتصاد العالمي خلال السنوات الأخيرة أنتاج نزاعات قديمة في صورة جديدة، أذ شهدنا عودة واضحة للماركنتالية ولكن بصيغ معاصرة تعتمد على الرسوم الجمركية والعقوبات التجارية والتحكم في سلاسل التوريد، وفي خضم هذا التحول أصبحت الطاقة، ولاسيما النفط، ميداناً رئيساً للتنافس الاستراتيجي بين الدول الكبرى. لم تعد تجارة النفط تخضع فقط لقوى السوق التقليدي، بل أصبحت مرتبطة بمفاهيم الامن الاقتصادي، وإعادة بناء التوازنات الجيو- سياسية، واستخدام التجارة كوسيلة ضغط غير عسكرية

اولاً: الماركنتالية الحديثة والحروب التجارية : تعود الماركنتالية التقليدية في نسختها القديمة الى مرحلة تاريخية كانت فيها الدولة المركزية تسعى الى تعظيم الثروة الوطنية من خلال تحقيق فائض في الميزان التجاري ورقابة حركة السلع وراس المال، اما نسختها الحديثة فتتمثل في تبني السياسات الحمائية التي تستهدف حماية الإنتاج المحلي وتقليل الاعتماد على الخارج، مع ربط التجارة بمحددات الامن القومي وتعد الحرب التجارية بين الولايات المتحدة والصين منذ 2018 احدى ابرز الأمثلة مثال على هذا الاتجاه حيث امتدت القيود المفروضة من السلع الى التكنولوجيا ومن التعرفة الجمركية الى عقوبات الشركات وصولاً الى السيطرة على المعادن النادرة وسلاسل الامداد العالمية ضمن هذا السياق ، باتت الاسواق الدولية تتحرك وفق اليات غير تقليدية ، تتدخل فيا أدوات السياسة الخارجية مع حسابات الاقتصاد الدولي .

ثانياً: النفط كأداة في التنافس الجيو – اقتصادي : شكل النفط محوراً في العلاقات الدولية منذ منتصف القرن العشرين ، نظراً لمكانته كمصدر طاقة رئيس وصيد من القوة الجيو -سياسية ومع تنامي

الزراعات الحمائية ، بدأ النفط بالتحول الى أداة ضغط في الحروب التجارية فدخل أوبك باتت تستخدم تحالفاتها الإنتاجية مثل أوبك بلاص لضبط المعروض وتحقيق تأثير مباشر في الأسعار ، بالمقابل لجأت الدول الصناعية الكبرى الى توظيف العقوبات الاقتصادية ضد بعض الدول المنتجة بهدف تقليص نفوذها او إعادة توجيه مواردها ، كما يمكن ان نعد العقوبات المفروضة على كل من إيران وفنزويلا، ثم على روسيا بعد 2022، نمطا واضحا لتسييس النفط وتحويله الى ورقة تفاوضية ، وفي هذا السياق استخدمت الولايات المتحدة مخزونها النفطي الاستراتيجي كأداة لإدارة الأسعار في الأسواق العالمية.

ثالثا: إعادة تشكيل مسارات تجارة النفط. بناء على ماورد في الفقرات السابقة، يمكن القول بأن الحروب التجارية قد أسهمت في خلق مسارات جديدة لتدفقات النفط. فالاتجاه التقليدي الذي كان يربط الشرق الأوسط بالأسواق الأوروبية والأمريكية شهد تغيراً لصالح اسيا، وفي ظل هذا التحول أصبحت الصين والهند المستفيد الأكبر من النفط المنخفض السعر من الدول الخاضعة للعقوبات بينما اتجهت أوروبا الى تنويع مصادرها بعيداً عن روسيا. أدت هذه التحولات الى نشوء أسواق ظل او أسواق موازية خارج منظومة التسعير التقليدية، والى زيادة الاعتماد على عقود بعيدة المدى مقومة بغير الدولار كالبيورو واليوان وهو ما يفتح الباب لنقاشات حول مستقبل العالمي المعتمد على الدولار كذلك تغذت فكرة إقليمية الأسواق النفطية بحيث تصبح اسيا مركزاً رئيسياً لتدبير الطلب العالمي.

رابعا: تقلبات الأسعار والإنفاق الاستثماري. كان أحد أبرز نتائج الحروب التجارية هو ارتفاع درجة تقلبات الأسعار، وزيادة درجة عدم اليقين حول السياسات التجارية، الذي انعكس مباشرة على توقعات الطلب العالمي، من قبل قطاعات التكنولوجيا والنقل والصناعة كثيفة الاستهلاك للطاقة. كما أن جهود التحول الطاقى في الدول الصناعية (كالطاقة المتجددة والهيدروجين والغاز) خلقت منافسة جزئية مع النفط، لكنها لم تُضعف دوره الاستراتيجي في المدى المنظور. وأدت تقلبات الأسعار، إلى تردد الشركات العالمية في التوسع الاستثماري طويل الأجل، مما قد يفضي مستقبلاً إلى فجوة بين المعروض والطلب وبخاصة في حالة استمرار النمو في الاقتصادات الآسيوية. أما على مستوى الدول المنتجة، فإن تقلبات الأسعار ستؤثر على الخطط المالية، خاصة في الدول ذات الاعتماد العالي على الإيرادات النفطية.

خامسا: العراق وأسواق الطاقة. يمتلك العراق موقعاً محورياً في منظومة الطاقة العالمية بحكم حجم الإنتاج ومرونة كلف الاستخراج. وقد استفاد العراق من الحروب التجارية واستمرار حالة الارتفاع في أسعار النفط في فترات التوتر الجيو-اقتصادي، الا انه تأثر في ذات الوقت بالتغيرات البنوية في مسارات التجارة والتحالفات النفطية. وفي ظل تلك التحولات أصبحت السوق الآسيوية تمثل الوجهة الأهم للنفط العراقي، وهو ما يمنح العراق فرصة لتعزيز موقعه التفاوضي ضمن عقود مستقرة طويلة الأجل، أو ضمن سياسات التحوط التي تمنع تذبذب الإيرادات كما تشكل مشاركة العراق في "أوبك بلاص" عامل توازن بين اعتبارات السوق العالمية والحاجة الوطنية إلى استدامة الإيرادات المالية.

الاستنتاجات

1. عودة الماركنتالية بصيغ جديدة شكلت أحد أهم محركات التغير في الأسواق العالمية، عبر ربط التجارة بالأمن القومي.
2. تحول النفط إلى أداة تفاوض في ظل الحروب التجارية والعقوبات الاقتصادية
3. تم إعادة تشكيل خرائط التدفق التجاري لصالح آسيا على حساب أوروبا وأمريكا، مع ظهور أسواق ظل وآليات تسعير بديلة.
4. زيادة التقلب في الأسعار وتراجع اليقين الاستثماري أدى إلى نقص معروض مستقبلي في حال استمرار الاتجاهات الحالية.
5. استمرار مكانة النفط في العقد المقبل رغم صعود الطاقة المتجددة، نظراً لدوره في الصناعة والنقل العالمي والطاقة الثقيلة.

6. وجود فرص للدول المنتجة ومنها العراق لإعادة صياغة سياسات تسويق الطاقة وإدارة الإيرادات في بيئة عالمية مضطربة.

التوصيات

1. لتقليل تأثير الماركنتالية الحديثة على أسواق الطاقة ضرورة العمل على ما يأتي.
2. تعزيز التعاون الاقتصادي الإقليمي من اجل تحقيق التنوع الاقتصادي وتقليل الاعتماد على النفط.
3. جذب الاستثمارات الأجنبية وتعزيز النمو الاقتصادي من اجل تحسين بيئة الاعمال.
4. تقليل الاعتماد على النفط من خلال تعزيز الصادرات الغير النفطية وزيادة الإيرادات.
5. تحسين الوصول الى الأسواق الدولية من خلال الانضمام الى الاتفاقيات الإقليمية والعالمية.
6. تحسين الإنتاجية وزيادة الكفاءة والاستفادة من التكنولوجيا ودعم القطاع الخاص.

المصادر، REFERENCES.

- 1.د. مظهر محمد صالح، الحروب التجارية بين أطراف الماركنتالية الحمراء ودورة الأصول النفطية. <https://iraqieconomists.net/>
- 2.أكاديمية أي بي أس، ماهي الاثارة الناتجة عن الحروب التجارية الامريكية وماهي فرص الافراد للاستفادة منها، <https://ibsacademy.org/knowledge-base/US-trade-war>
- 3.مسلم إبراهيم وآخرون، الحروب التجارية بين الولايات المتحدة الامريكية والصين وتداعياتها على الاقتصاديات النامية – دراسة تحليله – مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، المجلد 14، العدد1، 2021، ص 651 <https://asjp.cerist.dz>